

المستشرقون والدراسات القرآنية

أ.مسعود جوادى

جامعة بورقلة

ملخص

تحاول هذه المقاربة التعرف على أهم محاور البحث الاستشراقي المتعلق بالدراسات القرآنية ، كما تتعرض بشكل موجز لأهم التصورات و المقولات التي يقدمها البحث الاستشراقي في معرض تناوله للظاهرة القرآنية . انقسم البحث الاستشراقي في مجمله حول تساؤلات إشكالية أساسية أجمالها في الأسئلة التالية : من أين جاء هذا النص القرآني كيف وصل إلينا ؟ ما سبل التعرف على محتواه ؟ ما هي كفايات استثمار مادة النص القرآني ؟ يكتسي الخوض في ميدان البحث الاستشراقي سمة من الندية ، كما قد يولد نوعا من التشنج و التنافر ، بسبب رواسب العلاقات الحضارية بين الشرق و الغرب . لكن نرى أن السبيل الأمثل للتعامل مع الطرح الاستشراقي هو التحلي بالروح العلمية المحايدة ، رغم اعترافنا بصعوبة الأمر من البداية .

الكلمات المفتاحية : الاستشراق ، النص القرآني ، الوحي ، التدوين ، المرجعية ، الترجمة .

مقدمة

يرجع الاهتمام بالتراث العربي ، دراسة و ترجمة ، في أوروبا و العالم الغربي عموما إلى القرن الثاني عشر الذي يعتبر تاريخ أول ترجمة للقرآن الكريم ؛ و ذلك تحديدا في سنة 1143 ميلادية¹ . يقدم الباحثون تبريرا للاهتمام بالترجمة من اللغة العربية بعدة أسباب تتعلق أساسا بالعلاقات الحضارية للأمة العربية و الإسلامية بغيرها من الأمم سواء السابقة كالإغريق أو المتزامنة مع المد الإسلامي ممثلة في الديانة المسيحية ، التي كان اهتمام رجالها منصبا حول الحوار الدائر بين الديانتين، ومن ثمة اكتست الدراسات الأولى طابع البحوث الدينية المرتبطة بعلوم المسيحية كاللاهوت و الدراسات المرتبطة بالكتب المقدسة . بقيت الدراسات الأولى منحصرة في الترجمة دون الخوض في علوم أخرى مرتبطة باللغة العربية؛ كفقهاء اللغة مثلا ؛ لأن التصور كان يقوم على الإفادة من الذخيرة التي ضمنت المؤلفات العربية حفظها من تراث الإغريق القدم² .

اكتست البذور الأولى للحركة الاستشراقية صبغة دينية ، و هذا ما يؤكد أحد أبرز المستشرقين (يوهان فوك) فهو يرى أن الدوافع الحقيقية لهذا التوجه البحثي قد بدأ أيام الحروب الصليبية و إلى المواجهة التي وجدت فيها الكنيسة إزاء دين جديد قد عرف توسعا كبيرا³ . و يُقَرَّ (فوك) صراحة « ولقد كانت فكرة التبشير هي الدافع الحقيقي خلف انشغال الكنيسة بترجمة القرآن و اللغة العربية .»⁴ .

طبعي أن تشهد هذه البواكير تطورا على مر الزمن ، فالأبحاث الفردية انتظمت في شكل منظم ، وقد أفادت من الحركية العامة للنسق التاريخي الذي سارت على نهجه الحركة التطورية في أوروبا ؛ بظهور عوامل متعددة ، من أهمها الثورة الفرنسية و ظهور حركات تنويرية في الدول الأوروبية ، إضافة لما نتج عن إعادة القراءة في الفكر الديني المسيحي ، مما تولد عنه توجه منهجي للبحث في النصوص الأولية للعهدين القديم والجديد .

إعتمادا على ما تقرر لدينا من أفواه القوم، يمكننا أن نجد مبررا للنظرة التحفظية ، إن لم نقل المشككة ، التي ينظر بها المستشرقون إلى الدين الإسلامي و علومه . و عليه فإننا سنحاول أن نجد مقاربة لما تناوله هؤلاء الباحثون من خلال دراستهم للقرآن الكريم و العلوم و الدراسات القرآنية . يعتبر النص القرآني محور العلوم الإسلامية ، الفقهية و الفكرية العقائدية ، بل وحتى الدراسات التاريخية و اللغوية . و كي نقرب أكثر من الرؤية الاستشراقية سنحاول التعرض للقضايا الأساسية التالية :

التشكيك في أصل القرآن ، القراءات و نسخ القرآن المتعددة ، صعوبات الترجمة ، التوثيق اعتمادا على النص القرآني .

التشكيك في أصل القرآن

اعتمد المستشرقون منهج التشكيك في دراسة المدونة الإسلامية عموما، و كان أن تعرضوا منذ بواكير البحث الاستشراقي لما يرون أنه مصادر أرضية للنص القرآني ، فقد كتب المستشرق (كليمان هوارت) لمجلة الجمعية الآسيوية سنة 1904 ميلادية مقالا تحت عنوان "مصدر جديد للقرآن"⁵ يرى أنه اكتشف انطلاقا من قراءة نصوص سورة ابن هشام، أن النبي كان له اطلاع عن تعاليم الديانة اليهودية و ذلك (حسب زعمه) لإقامة سيدنا محمد ﷺ في أديرة وصوامع العباد و الرهبان . يكاد يشيع هذا التوجه بين العديد ممن أدلى بدلوهم في ميدان الدراسة القرآنية فنجد على سبيل المثال (كازيميرسكي) الذي يرى في مقدمة ترجمته للقرآن أن النص القرآني مزيج من التعاليم و الأخبار و الوعد و الوعيد ما يتقاطع مع التعاليم التوراتية و الإنجيل بشكل أو بآخر . و غير بعيد عن هذا التوجه يقرر (نولدكه) في كتابه " تاريخ القرآن " « إن محمدا حمل طويلا في وحدته ما تسلمه من الغرباء ، و جعله يتفاعل و تفكيره ، ثم أعاد صياغته بحسب فكره... »⁶ . ولا يتعد (لامانس) عن هذا المنحى إذ يُلَمَح هو الآخر إلى تقارب بين ما جاء به سيدنا محمد ﷺ وطرح الديانات الأخرى ، مثلة في اليهودية و المسيحية⁷ .

إذا ما حاولنا البحث في العديد من المحاولات الاستشراقية القديمة التي تناولت مسألة الوحي القرآني ، نجد الكثرة الغالبة تحاول الانتقاص من مكانة القرآن ، و بالتالي النيل من نبوة محمد ﷺ⁸ . فهذه المحاولات ما هي إلا نصوص تعكس مرحلة من مراحل الصراع الفكري بين الديانة المسيحية واليهودية من جهة و الإسلام من جهة أخرى، نصوص فيها من اللغظ و التخبط ما ينتقص من قيمتها الأدبية و العلمية . فهي من هذه الزاوية غير ذات فائدة لباحث الدراسات القرآنية ؛ على وجه الخصوص ؛ سواء كان عربيا أم غربيا⁹ .

يرمز نولدكه في كتابه¹⁰ " تاريخ القرآن " قدرا لما يراه نفيا لبعض الفرضيات الاستشراقية ، رغم أنه لا ينكر في نهاية المطاف أن أصول القرآن أرضية و مأخوذة عن الديانات القديمة . فهو حين يستبعد فرضية "هوارت " السالفة الذكر يستند إلى أن اليهود و النصارى كانوا منتشرين في أرجاء الجزيرة ، فما الذي يُمَلِّح محمدا ﷺ على السفر إلى الشام للأخذ عنهم ؟ . كما حاول في موضع آخر الأخذ بأمية الرسول لنفي اعتماد النبي ﷺ على المصادر المكتوبة للعهد القديم .

يكنم الفرق بين نظرتنا ، نحن المسلمين ، و نظرة الغرب إلى المصدر السماوي للقرآن في أننا نعتبر هذا الإيمان ركنا راسخا في عقيدتنا أما هم فينظرون إلى القرآن الكريم من خلال مقارنته بالكذب الموجودة عندهم، كتب العهدين القديم والجديد ، نسا ذا مصدر بشري اكتبه النبي ﷺ . و كثيرا ما يركزون على النص القرآني سعيا منهم إلى إبراز ما يزعمون أنه تناقض ، فيرون أن اختلاف المتكلم في الخطاب و اختلاف المخاطبين، دليل على هذا الخلل ؛ في حين يراه المسلمون دليلا على كون القرآن نزل على سيدنا محمد ﷺ وحيا و لم يكن من تأليفه .

يعتبر من الثواب التي وصف بها سيدنا محمد ﷺ، صفة الأمية التي تُحمل في العديد من كتب التفسير على أن النبي ﷺ لم يكن يعرف لا الكتابة و لا القراءة . فادعاءات المستشرقين بأنه كان على اطلاع على ديانات سابقة أمر مردود عليهم ، خاصة إذا أخذنا في الاعتبار المكافئات الترجمة لكلمة أمي ، و التي تجعله وصفا للجاهل و الوثني (أمي / جوم) ، فلا يعقل أن يخاطب نبي مرسل أمة يفترض فيها معادتها له بأوصاف تعتبر إساءة إليه ¹¹ .

القراءات ونسخ القرآن المتعددة

اهتم المستشرقون بقضية تدوين القرآن الكريم و جمعه ، كما اهتموا بمسألة القراءات القرآنية، وما كان ذلك إلا سعيا إلى التشكيك في القرآن الكريم . فمقاربة "نولدكه" تنطلق من تقديمه للسياق الذي ورد فيه التدوين ، انطلاقا من الحفظ في اللوح ، إلى التأصيل لوجود محاولة تدوين القرآن الكريم انطلاقا من إطلاق لفظ الكتاب و الوحي على القرآن ¹² . لا يحملنا هذا التقدم على الظن أن المؤلف يساند الطرح الإسلامي بل نراه في مواضع عديدة يشكك في الصيغة التي تم ترتيب الآيات و السور وفقها . يشكك المستشرقون في طريقة الترتيب بل يحاولون أن يجعلوها خطية ، حسب توالي النزول ، لأن قصور المستشرقين في مجال اللغة العربية ربما أوهمهم بوجود خلط في المواضيع التي تعالجها السور القرآنية ، و في معرض الرد عن هذا الرأي يميل الطرح الإسلامي إلى اعتماد توقيفية الترتيب و هو الثابت بتواتر الأخبار .

نجد بعض المستشرقين ينفون عملية تدوين الوحي على عهد النبي ﷺ ، ومن ذلك ما نجده في دائرة المعارف الإسلامية ، إذ تشير صراحة إلى أن القرآن دون بعد موت النبي . كما نجد مقولات ذات حمولة تشكيكية في العملية ، حسب مزاعم نولدكه الذي يستند إلى آراء مستشرق آخر هو الأب لامانس ¹³ . و قد كان حريا بالكاتب في معرض الكلام عن التدوين أن يناقش مقولات المؤرخين العرب ، فهم الأصل ، أما أن يضرب بأقوالهم عرض الحائط و يعتمد قول فرد واحد غريب عن المنظومة الفكرية العربية بقدر كبير فهذا انحراف عن الرؤية العلمية المفترضة في باحث من هذا المصاف .

ينحى المستشرقون باللائمة على تأخر جمع القرآن في تعدد الروايات ؛ حسب زعمهم ؛ وهم يستدلون على ذلك بأن القرآن لم يجمع في مصحف " رسمي " على عهد الرسول ﷺ ، بل إن الجمع لم يحدث إلا في عهد الخليفة الثالث ¹⁴ . لكن الثابت لدى المسلمين أن القرآن قد دُوِّنَ على عهد الرسول ، و في المصادر العربية القديمة ما يثبت قائمة بأسماء كتبه للوحي . يقوم الطرح الاستشراقي الذي يقبل بفكرة التدوين بالطعن في عدم التوحد في المصادر التراثية حول قائمة موحدة للكتب . و هذا الأمر مبرره يكمن في تعدد مصادر أصحاب الأخبار و للسياق الذي دونت فيه هذه الأخبار .

تتفق المصادر على أصالة النص القرآني ، لأن مكانة القرآن التعبدية كانت تفترض قدرا كبيرا من الاحتراز في الأخذ برواية الرواة، يضاف إلى ذلك ما اعتمد من مقارنة المجموعات المدونة على الرقاع و عسب التحيل وما توافر من مادة مكتوبة للجُماع ، مع المحفوظ في صدور الرجال من الآي الكريم . لا يعد من المنطقي أن نفترض أن كل الأمة كانت تحفظ القرآن كاملا لكن كان هناك ممن هم مؤهلون ليكونوا في جماعة من الثقافة الذين يعتمد عليهم في مهمة جمع القرآن ، و هو ما يعطينا مبررات الثقة في النسخة العثمانية .

ينكر على المستشرقين في هذا الباب مجانبتهم للمنهج العلمي في التحري ، فمن ذلك ما أبرزه نولدكه من حديث الفرانيق الذي نقله عن الطبري ، فهل كان من المنطقي أن يعتمد رواية واحدة دون السعي لعملية المقابلة

بين الرواية و ما يقبلها من مصادر نفس المرحلة ، هذا إن لم نتسغرب من باحث ، يفترض فيه التدقيق في النصوص ، أن يتقبل و جود دخيل على جزء من أية في سياق التحذير من الإشراك ، و يدخل فيها أن شفاعة آلهة المشركين فيها الرجاء .

يحاول الغربيون؛ في مقام ثان وفي سياق تاريخي مختلف؛ أن يطعنوا في النص القرآني بمحاولتهم عرض نسخ لمخطوطات قديمة للقرآن، يزعمون أن المحو و التغيير قد أدخل عليها ؛ كما يفعلون بنسخة صنعاء الشهيرة¹⁵ ، وقد يفتح نقد المستشرقين و قراءتهم لهذه المخطوطة و مقارباتهم القرائية لختواها بابا جديدا في مجال فقه اللغة ، و يتعلق التساؤل أساسا بتاريخ ظهور الخط العربي المعروف لدينا ، فهل كان القدماء ، خاصة مدوني عهد النبوة يكتبون بخط عربي أم أنهم اقترضوا طريقة التدوين عن الشعوب المجاورة ، كالآرامية وغيرها؟¹⁶ . تحتل هذه المسألة تدقيقا في المادة التي تبدو أنها محو لجزء من أية ، فما كان القصد من التغيير ؟ ومن كان الكاتب؟ و ما هي المدة بين المحو و إعادة الكتابة ؟ كلها أسئلة تحتاج إلى إجابات ، لن يكون هناك من سبيل لها غير البحث و التدقيق¹⁷ .

ترجمة القرآن الكريم

تعتبر ترجمة النص القرآني من بواكير أعمال الباحثين المستشرقين ، و ليس بنا حاجة لذكر مبررات هذا الاهتمام، تختلف نظرة المستشرقين للقرآن عن رؤية المسلمين له ، و بالتالي انعكس هذا التباين في وجهة النظر على ترجمة النص القرآني . ففي الوقت الذي لا يعدو أن يكون هذا النص نصا أدبيا ، يرى المسلمون أن هذا النص مقدس و نصوصه حمالة معان و بالتالي مصدر تشريع ، و مرتكز منظومة فكرية و عقائدية متكاملة إضافة إلى البعد الإعجازي في بلاغته و دلالاته.

أفرز هذا التباين بين وجهتي النظر العربية و الغربية جملة من الاختلافات حول هذه الترجمات، لأنها وببساطة تنقل النص من الأصل ، ومن أصالة خطابه ، إلى منظومة لغوية غريبة عن المصدر . تشتمل الخلفية الأدائية للغة العربية على قواعد لن يكون من اليسر إيجاد مقابلاتها الترجمة في اللغة الأجنبية¹⁸ .

سنحاول إبراز موقف لهذا الاختلال الذي تحدته الترجمة و هو عائد إلى عدم القدرة على التفسير ، وبالتالي اختلاف الدلالة المنقولة . فالمثال في ترجمة فواتح السور مثل الألف و اللام و الميم ، و الصاد أو القاف، هذه الحروف كانت بمثابة الإعجاز مما توقف عن شرحه المفسرون ، فكيف ينقل المستشرقون مثل كازيميرسكي أو جاك بيرك هذه الحروف من قبيل « A.L.M » ، و هناك من يغفلها تماما¹⁹ ؛ فبديهي أن النقل لم يكن وفق منهجية قصدت في القرآن الكريم بل نجد المعنى الأصلي قد شُوّه . ومن هذا المنطلق يميل العديد من المسلمين إلى اعتبار ترجمة القرآن ترجمة لمعنى من المعاني أو هو ترجمة لتفسير من تفاسير القرآن في أحسن الأحوال .

تحتاج ترجمة النص القرآني قدرا كبيرا من المعارف ، فإضافة إلى التمكن من اللغة ، يستلزم الأمر دراية بالقرآن الكريم و دراساته ، و معرفة أحكامه ، الشرعية و العقائدية ، كما ينبغي للمترجم دراية تامة بالتفسير و اللغة العربية . كل هذا لا يكفي إلا بقدر ما من الاقتراب من المعنى، أن تكون الترجمة مطابقة فهو أمر بعيد المنال على الأقل .معطيات عصرنا .

القرآن الكريم مصدر توثيقي

يطرح المستشرقون النص القرآني كأحد مصادر التأريخ للفترة السابقة عن الإسلام ، و ذلك في الجانب التعبدية و العقائدية لعرب الجزيرة قبل البعثة المحمدية ، و هذا الرأي يجعل من القرآن أهم المراجع للباحث في

الفترة الجاهلية . نجد المفارقة في هذا الطرح فيما ذهب إليه " مارجيلوث " من إلغاء و نفي وجود الشعر الجاهلي ؛ باعتبار أن الشعر الجاهلي لا يعرض إلا لما للحياة الروحية للجاهليين²⁰ .

تقوم هذه النظرة على وضع مصدرين مهمين من مصادر التاريخ العربي القديم في المواجهة ، مما يفترض بداهة أن العناية بأحدهما تلغي الثاني . كما تجعل هذه النظرية أمر اللجوء إلى الشعر الجاهلي للتأسيس لبعض مقولات المفسرين لكتاب الله أمراً فيه قدر من الريب ، على اعتبار استنادهم على أصل مشكوك في أصالته . لا نقصد بهذا التشكيك أن نقول أن القصد من وراء الخوض في صحة الشعر الجاهلي أمر ذو نية مبيتة ؛ بل نريد أن نبين أبعاد الطرح و انعكاساته . كما نريد أن نبرز دور البحث اللغوي في التأصيل للدراسات القرآنية.

تعرض هذه العلاقة بين الدرس الأدبي و الدرس القرآني تشابكاً و التحاماً بين الميدانين ؛ فالدرس اللغوي، وكذلك النقدي و البلاغي ، بدأ في أوله درساً قرآنياً ، نتجت عنه قوالب لغوية و خطافية جلية ، في معانيها و مقاصدها . ويجدر بنا التنويه من باب نافلة القول ما أفادته اللغة العربية من صيانة النص القرآني ، فصينت القوالب العربية الأصيلة، كما أن البحث اللغوي أسهم في قدرة المتلقين على فهم الخطاب القرآني الموجه إليهم . و عليه يتوجب على الدراسات القرآنية و الإسلامية في عمومها الاهتمام بالدرس اللغوي كأهم مداخل الدراسة المتبصرة لحقل الدراسات الإسلامية .

الخلاصة :

تهدف هذه الورقة إلى إبراز بعض جوانب المقاربة الاستشراقية للنص القرآني ، كما أنها تبرا من أن تنعت بالتحامل على بحث استشراقي قدم للمكتبة العربية زحماً هائلاً من الخدمة و التحقيق في المراجع التراثية وصيانتها و نشرها ؛ غير أننا نرى من الواجب أن توضع الأمور في نصابها . فحقاً فضل المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية لا ينكر ، كما أننا ملزمون بقراءة مقولاتهم قراءة نقدية مستنيرة بما تحقق من فتح علمي و تأصيل منهجي للتفكير .

تعتبر مقولات المستشرقين محكا و دافعا نحو بحث علمي المهدف منه ، إرضاء الله بالانتصار لدينه و الذود عنه أمام الهجمات الشرسة من قبل أعدائه المشككين في مقوماته ؛ كما تعد الدراسات الإسلامية إثراء و تنمية لتراث عالمي ، يفترض علينا أن نتعامل و نتحاور معه على مصاف الندية لا الذوبان .

يضمن هذا التفاعل بين المسلمين و الآخر ، غربياً كان أو غيره ، حيوية في البحث الفكري و الأكاديمي العلمي . يؤسس تناول آراء الغير عن منظوماتنا العقائدية لتصورات بحثية تدقيقية وتأصيلية للعديد من القضايا المطروحة على صعيد الحوار الحضاري بين الشعوب ، كما يمنحنا فرصة لإثبات مقومات وجودنا في معترك التفاعل الحضاري الراهن .

من مراجع العمل

1. تيودور نولدكه ، تاريخ القرآن ، بيروت ، ط 1 ، 2004.
2. ديفيد صمويل مارجيليوث ؛ أصول الشعر العربي ؛ تر: إبراهيم عوض ؛ دار الفردوس ؛ 2006 .
3. طه حسين ؛ في الشعر الجاهلي ؛ سوسة - تونس ؛ دار المعارف ؛ د ط ؛ د ت .
4. عبد الجبار توأمة ، ترجمة الصيغ الزمنية في القرآن الكريم إلى الفرنسية في ضوء المنهج التقابلي قسم الماضي نموذجاً ، مجلة المترجم ، عدد 8 ، جويلية- ديسمبر 2003.
5. كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط 5 ، 1964.
6. يوهان فوك ؛ تاريخ حركة الاستشراق ، الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين ؛ تر: عمر لطفي العالم ؛ بيروت ، دار المدار الإسلامي ؛ ط 2 ؛ 2001.

مراجع أجنبية

1. Huart (Clément_) ; une nouvelle source du Qoran ; journal asiatique;10eme série ; Tome IV ; juillet -aout 1904.
2. Lammens (Henri _) .; L'ISLAM, croyances et institutions ; BEYROUTH, imp. Catholique ; 3ème édit. ; 1944 .
3. The ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM , Leiden, EJ Brill,1986, volum V.

الهوامش:

- ¹ ينظر يوهان فوك ؛ تاريخ حركة الاستشراق ، الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين ؛ تر: عمر لطفي العالم ؛ بيروت ، دار المدار الإسلامي ؛ ط 2 ؛ 2001 ؛ ص 13 .
- ² ينظر يوهان فوك ، ص 13 .
- ³ ينظر نفسه ص 15 - 16 .
- ⁴ نفسه ص 16 .
- ⁵ Clément Huart; une nouvelle source du Qoran ; journal asiatique ; 10^{eme} série ; Tome IV ; juillet -aout 1904 ; p132-134 .
- ⁶ نولدكه ، تاريخ القرآن ، ص 4 .
- ⁷ Lammens ,L'ISLAM , Beyrouth 1944, p 34.
- ⁸ من ذلك ما يردده كارل بروكلمان في تاريخ الشعوب الإسلامية ، خصوصاً الصفحة 33 وما يليها .
- ⁹ نقصد بهذه الملاحظة جزء من مقتنيات المكتبة الوطنية الفرنسية ، فالعديد من الكتب التي جاءت في فترة الملكية ، كانت ذات توجه تمثلي للملك الذي كان يساند الحملة الصليبية ، والعناية بدراساتها يمكن أن تكون مثيرة في سياقها التاريخي .
- ¹⁰ نبين هنا أن إيراد اسم هذا المستشرق في معرض الردود ليس لاستيفاله و ليس لسبقه إنما لنبين مدى التضارب الحاصل داخل حقل البحث الاستشراقي ، باعتباره مؤسسة أكاديمية . و لا ننفي سراً إن قلنا أن رفوف المكتبات تعج بمؤلفات الباحثين العرب والمسلمين ممن تصدوا للبحث إظهاراً لزيغ الطرح الغربي .
- ¹¹ ينظر في هذا الصدد عبد الرحمن بدوي ، دفاع عن القرآن ضد متقديه ، ص 14 وما يليها
- ¹² تاريخ القرآن ، ص 237 .
- ¹³ نولدكه ، ص 237 .
- ¹⁴ نولدكه ؛ تاريخ القرآن ص 237 وما يليها ؛ دائرة المعارف الإسلامية مجلد 5 ص 404 .

- ¹⁵ تعتبر هذه النسخة المكتشفة سنة 1972 من أقدم نسخ المخطوطة للقرآن الكريم ، فقد اكتشفت مطمورة في أساسات مسجد بصنعاء ، و قد أثبت البحث العلمي بالكشف الكربوني أنها تعود إلى أواخر القرن السابع و بداية الثامن الميلادي .
- ¹⁶ يمكننا أن نعد هذه التساؤلات ،على الرغم مما تنميه لدينا من نفور و مجاهمة فكرية ، من حسنات الطرح المغاير الذي يشحذ الهمم ويدعوها للبحث و التنقيب ، سعيا لإيجاد أجوبة عليها .
- ¹⁷ يقوم الافتراض الغربي على أن عملية التدوين قد مرت بمراحل معقدة ، فهناك من يفترض وجود لغة وسيطة ، كالآرامية ، كانت وعاء تم من خلاله تدوين نصوص القرآن الكريم ، تلتها عملية إعادة تدوين باللغة العربية ، و ينحصر عن هذا الافتراض طرح فيلولوجي مفاده أن التفسير يجب أن يعتمد المنهجية المقارنة ، فمثلا كلمة " حور " يكون معناها " العنب الأبيض بدل دلالتها عن الحور في العين.
- ¹⁸ انظر عبد الجبار تومة ، ترجمة الصيغ الزمنية في القرآن الكريم إلى الفرنسية في ضوء المنهج التقابلي قسم الماضي نموذجاً ، مجلة المترجم ، عدد 8، جويلية- ديسمبر 2003 ، ص189 وما يليها.
- ¹⁹ تضم مقتنيات المكتبة الوطنية الفرنسية نسخة من ترجمات القرآن ترجع إلى القرن السابع عشر لـ «دي رير Du Ryer» حيث يغفل المترجم الأحرف التي توجد في مستهل بعض السور ، و للمزيد من الإطلاع ينظر في دائرة المعارف الإسلامية مجلد 5 ، ص 413 - 414.
- ²⁰ ينظر في ذلك مقال المستشرق مارجيليوث «أصول الشعر الجاهلي» و كنا مقالة طه حسين « في الشعر الجاهلي» كما ينصح بمطالعة الرد على المقولات التشكيكية في مقدمة محمود شاكر لكتابه «المتنبى» و كنا كتب الراجعي خصوصا « تحت راية القرآن ».